من اجل التحرر والاستقلال والوحـــدة » ص ١١ ٠

ان الثغرة التي أراد حوراني ان يجعل منها « عقب اخيل » في ثورة الكرك وهـي عدم امتلاك جماهيرها « لا الخبرة الكافية ولا القيادة الكفوءة والمنسجمة في نضالها ضد العسف العثماني » ص ٣٧ ٠٠ هـي مسألة لا تنفي وجود الحركة الوطنيـة ومشاركتها في الكفاح ٠ فالنجاح والفشل في تحقيق النصر ، او الخطأ والصـواب في قيادة الصراع لا يقضي بعدم وجـود الحركة ، بل يحدد فقط ، طبيعة قوتهـا او ضعفها ٠

ومثلما اخطأ هناك في « التفسيـر السياسي » بطبيعة الحركـة الوطنيـة والجماهيرية ، فانه يقع هنا في خطـأ « التفسير الاقتصادي » لضعف « استعداد الجماهير للنضال من اجل الاستقـلال والوحدة القومية » ص ٣٧ ، وارجاعـه لتدني وعي الجماهير نتيجة تخلف العلاقات الانتاجية ؟! ٠

في ثورة الكرك كانت الجماهير ، تفتقد للخبرة و « للقيادة الكفوءة » وحيـن توفرت لها مثل تلك القيادة في سوريـة ، برزت نزعتها الارستقراطية التي لا تعتمد على الجماهير وتفضل المساومة ٠ ولكـن برغم كل الشروط التي يحددلها الكاتـب اطرا معينة ، فان الحركة الوطنية السورية انذاك قد لعبت ادوارا بالغة الاهمية فـي قيادة النضال الوطني ضد الاستعمـار الفرنسي ٠

وحين تناول المؤلف اوضاع الحركـة الوطنية الاردنية بعد تاسيس الدولة ، اي فترة العقود الثلاث (١٩٢١ ـ ١٩٥٠) ، فان نظرته لطبيعة نشوئها وتطورها قـد تحكمت بها الافكار والمواقف التالية :

١ ـ الموقف السلبي المسبق من تاريخ الحركة الوطنية الذي عبر عنه بالقـول « المساعدة في تفسير الاخفاق التاريخـي لحركة التحرر الوطني الاردنية » بدلا من القول ، مثلا ، تبيان ظروف نشأة وتطور ونمو الحركة الوطنية وكذلك الانتكاسات والانعطافات التي مرت بها ٠

٢ ـ عزل الاردن عن ماضيه « القريب» كاحدى اقضية ولاية سورية ، لمرحلـة تاريخية طويلة ، بما يتركه ذلك من اثـار اقتصادية واجتماعية وسياسية ، لا يمكـن لاية دراسة جادة عن الاردن أن لا تأخذها بعين الاعتبار ، وكذلك استمـرار هـذا التأثير والعلاقة حتى ما بعد تأسيـس الامارة ٠

٣ ـ فكرة الموقف المسبق من القـوى والطبقات غير الحديثة (العماليـة) واستبعاد فكرة تطور الحركة الوطنيـة عموما دون وجود او فعل تلك القـوى الحديثة في فترات تاريخية محددة ، حيث يبدو وكأنه يتحدث عن نضال او ثـورة اشتراكية مطروحة على جدول الاعمال ٠

في تلخيصه للوجه غيـر المباشـر للاستنزاف الامبريالي للاردن ، ولمضمـون وجوهر نمط التطور الاقتصادي الـذي حملته السيطرة الكولونيالية ، يؤكد المؤلف ان هذه العملية التاريخيـة « ادت الى اضعاف مقومات التحرر الوطنـي بالمعنى الاقتصادي والاجتماعي واعاقت تطور القوى المنتجة » ص ١٢٨ ٠ وفـي مكان اخر يضيف قائلا بان « سطحيـة التحولات الاقتصادية الاجتماعية ، اضعفت فرص تطور الطبقات الوطنية المرتبطـة بالانتاج الحديث (الفئات الوسطـى والعمال) ومكانتهم ودورهم الاجتمـاعي والسياسي مما اثر في ضمور ومحدودية نفوذ الحركة الوطنية في المجتمـع » ص ١٨١ ٠ وفي مكان اخر يستنتج قائـلا « ٠٠ وهكذا لم يعد التطور الكولونيالـي لا الـى خلـق طبقـة عاملـة حديثـة ولا حتى الى بلورة تجمعات عمالية كبيرة في المدن ومرافق الانتاج الحديثـة (٠٠٠) ولذلك كان حجم العمال والفئات الشغيلة